باب التقريظ والانتقاد

فتح مصر الحديث

للاستاذ المحقق احمد حافظ بك عوض صاحب كوكب الشرق

انا نظلم بعض الكتب التي نتكلم عليها في باب التقريظ و الانتقاد لاننا لا نوفيها حقها من الوصف لضيق هذا الباب ولقصر الوقت الذي نخصهُ بهِ . وهنالك سبب آخر يشغل وقتنا وهو الكتاب نفسهُ فقد نرى فيهِ من الطلاوة والتحسين ما يقيدنا بمطالعتهِ او بمطالعة جانب كبير منهُ كهذا الكتاب فنشتغل عنهُ بهِ ونضطر ان نوجز الكلام عليهِ حتى نتمكن من الالتفات الى غيرهِ . وهذا ما وقع لنا الآن فعلاً فقد قضينا ساعتين في قراءة المقدمة وما يليها . ساعتي فكاهة ووقوف على تفاصيل جديدة وآراء سديدة الى ان صمم نبوليون على فتح مصر اذ قال في رسالة بعث بها الى الوزير تاليران « اذا قضى علينا الصلح مع انكلترا بالتنازل عن رأس الرجاء الصالح فلا بدَّ لنا من ان نعتاض عنهُ بالديار المصرية التي لم نقع ابداً في حيازة دولة اوربية » فاجابهُ تاليران « انهُ موافق على فكرة الحملة على مصر التي يعوض احتلالها على فرنسا خسارتها في جزائر الانتيل وتفتح لنا طريق التجارة للهند » . هذا بعد ما شرح حافظ بك « الاسباب التي حملت حكومة الجمهورية الفرنسية على القيام بهذه الحملة » معتمداً على كتاب شاول رو في « اسباب الحملة الفرنسية على مصر » . ومنهُ يظهر ان فرنسا عزمت على احتلال مصر قبل الثورة في عهد لويس السادس عشر اذ قال وزير بحريتها حينئذٍ « ان احتلال مصر هو الطريقة الوحيدة لحفظ تجارتنا في البحر الابيض ومتى توطدت قدمنا فيها صرنا اصحاب السيادة على البحر الاحمر وصرنا نستطيع ان نهاجم انكلترا في الهند او نشيء في تلك الاصقاع متاجر نضايق بها انكلترا » . واستطرد المؤلف الى ما كان نبوليون يفعلهُ تمهيداً لفتح مصر قال « روى المؤرخون ان نبوليون كان يجمع قوادهُ في حديقة باسيريانو في شمال ايطاليا ويعسكر لهم فتح مصر واتخاذ هذه الديار قاعدة حربية لارسال قوة كبيرة الى الهند للقضاء على سلطة انكلترا فيها »

ثم لم نستطع ان نتصفح بقية الكتاب في هذه النوبة ولكننا القينا النظر على كثير من

صفحاته فوجدناها حافلة بالاخبار التاريخية المحققة المبنية على ما رآهُ المؤلف في تاريخ الجبرتي وتاريخ نقولا الترك وكثير من كتب المؤرخين المحققين من الفرنسويين والانكليز

ويقع الكتاب في ٤٥٠ صفحة وهي نصف الجزء الاول من اجزاء اربعة وضع المؤلف هيكلها لتكون تاريخ مصر في القرن التاسع عشر لكنهُ قال « هل من يقدم على اتمام الاجزاء الباقية على هذا النمط واحسن منهُ . اما انا فلا أؤمل ان اوفق للزيادة على هذا الذي فعلت الاَّ ان شاء الله غير ذلك »

واول ما تبادر الى ذهننا بعد قراءة هذه السطور هو حض الحكومة على بذل كل مرتخص وغالٍ لجعل المؤلف يتم هذا التاريخ الذي لا غنى لمصر عنهُ ويعاب عليها ان لا يكون فيها تاريخ مثلهُ ولم يكد هذا الفكر يلوح ببالنا حتى استهجناهُ لان الحكومات تميل غالباً الى تحويل اخبار عن جادة الحق . وخير من ذلك ان يقبل كل اديب ومثأدب على اقتناء هذا الكتاب وان تتألف لجنة لمساعدة المؤلف على اتمامهِ ونشرهِ فيكون ذخراً يرجع اليهِ ابناء هذا العصر وابناء العصور التالية

هذا وانا نهنيء رصيفنا الاستاذ احمد حافظ عوض بك بتأليفهِ هذا التاريخ على هذا النمط من التحقيق والتدقيق ورد المسببات الى اسبابها الحقيقية

Tamer

هذا عنوان رواية شعرية انيقة نظم قلائدها الدكتور رحمت بك حكيمباشي محافظة مصر

اما القصة التي تدور عليها اناشيد الرواية فتتلخص في ان تامراً وهو ضابط شجاع في الجيش المصري من اصل سوري احبَّ ست الملك اخت الحاكم بامر الله خليفة مصر الفاطمي في القرن الحادي عشر وهي احبَّتهُ . على ان تضييق اخيها منعها من الاجتماع بهِ كما كانت تروم . وترامى الى مسمع تامر خبر مختلق مؤداهُ ان ست الملك تهوى غيرهُ فيئس من الحياة . وفيما هو يفكر في الخطة التي ينتهجها بلغهُ ان اباهُ توفي فبرح مصر الى بر الشام ليشاهد امهُ واخوتهُ وكانت المعارك دائرة حينئذٍ بين المصريين والبزنطيين (الروم) في شمال سورية فانضمَّ الى الجيش المصري وحارب في صفوفهِ حرب الابطال

وكان في احد الايام سائراً في حدائق طرابلس فاخذهُ كمين من البزنطيين على حين غرة وقيد اسيراً ذليلاً الى القسطنطينية . وكان في القسطنطينية اميرة خليعة بنت

اخي الامبراطور باسيليوس الثاني فلما رأت تامراً بين الاسرى وقع من نفسها موقعاً عظيماً فامرت ان يعيّن في حرمها لتسهل عليها مراودتها عن نفسه ثم اقامت عبداً لها دعت اليه كل وصيفاتها واخلائها السابقين . وجيء بتامر اليها وقد ارتدى حلة فاخرة وكانت هي قد اكثرت من معاقرة الخمر فاتقدت في رأسها نار الشهوة وشعلة الحب . الاّ ان تامراً رفض ان يجيب طلبها لان حبّ ست الملك كان قد افعم فؤادهُ فتقدت عليهِ وامرت بقطع رأسهِ . اما اخلاؤها السابقون فارادوا ان ينتقموا منها لاعراضها عنهم فعملوا على فك اسر تامر بعد ما وقع بيتها و بيتهُ

عاد تامر الى مصر وكان الحاكم بامر الله قد توفي وتولت اختهُ ست الملك الوصاية على ابنهِ ووريثهِ القاصر . وكان لها اعداء يحاولون اغتيالها فعرفت بهم الاّ انها لم تشأ ان تقتلهم فامرت وزيرها ان يبعدهم لانها تريد ان تعيش في سلام

وذهب تامر في احد الايام حيث كان يجتمع بست الملك قبل سفرهِ واختفى في دغل من اشجار الياسمين فسمعها عن قرب تنشد اناشيد غرامها لهُ . وانهُ لكذلك ابصر رجلاً يحمل خنجراً وقد اقترب من سيدتهِ تحت سربال الظلام فهجم تامر عليهِ وضربهُ على يدهِ قبل ان يطعنها . وكانت هي لا تعلم بوجود تامر في مصر ولم تستطع ان تتبين وجههُ تحت ستر الليل فظنتهُ المعتدي الاثيم فالتقطت الخنجر وطعنتهُ طعنة نجلاء . ثم عرفت انهُ تامر فحاولت ان تقتل نفسها الاّ ان وصيفتها منعتها من ذلك وجيء بالطبيب فعالج تامراً حتى شفي واقترن بها

هذا موجز الرواية وقد فصّل فيها الناظم العادات المتبعة في ذلك العصر تفصيلاً دقيقاً وعلق على اناشيدها بحواشٍ ضافية كتبت بنثر انكليزي بليغ تفسّر ما جاء فيها من الاشارات التاريخية وغيرها . وغايتهُ من وضع هذه الرواية على ما جاء في تقديمها الى المستر شليزنجر وزوجتهِ « ان الفضيلة والحب الصحيح كما ظهرا في خلق تامر يستطيعان ان يمرّا بالرذيلة من غير ان يتلوثا بها . وما كانت التجاريب التي واجهها تامر وانتصر عليها الاّ اذكاء لطهارة حبهِ »

هذا والرواية في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط اضيف اليها ما يزيد على ٥٠ صفحة من الشروح والحواشي وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة الاعتماد بمصر

كتاب عيون الاخبار

تأليف ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة الدينوري جاء في مقدمتهِ انهُ عشرة

كتب او اجزاء هي كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب المؤدد وكتاب الطبائع والاخلاق وكتاب العلم وكتاب الزهد وكتاب الاخوان وكتاب الحوائج وكتاب الطعام وكتاب النساء. والمجلد الاول الذي بين ايدينا يجمع الكتب الثلاثة الاولى واليك وصفها على ما جاء في المقدمة

«فالكتاب الاول من الكتب العشرة المجموعة «كتاب السلطان» وفيه الاخبار عن محل السلطان واختلاف احواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبهُ الى استعمالهِ من الآداب في صحبته وفي مخاطبتهِ ومعاملتهِ ومشاورتهِ لهُ وما يجب على السلطان ان يأخذ بهِ في اختيار عمّالهِ وقضاتهِ ومحجابهِ وكتّابهِ وما على الحكّام ان يمتثلوهُ في احكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

«والكتاب الثاني «كتاب الحرب» وهذا الكتاب مشاكل لكتاب السلطان فضممتهُ اليهِ وجعلتهما جزءاً واحداً وفيهِ الاخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش وعن العدد والسلاح والكرّاع وما جاء في السفر والطيرة والفأل وما يؤمر بهِ الغزاة والمسافرون ، واخبار الجبناء والشجعاء وحيَل الحرب وغيرها وشيء من اخبار الدولة والطالبيّين واخبار الامصار وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار

«والكتاب الثالث «كتاب المؤدد» وفيهِ الاخبار عن مخايل المؤدد في الحدَث واسبابهِ في الكبير وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الارادات والاماني والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحادثة والبناء والمزاح وترك التصنع والتوسط في الاشياء وما يكره من الغلوّ والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من افعال الاشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وابيات الشعر المشاكلة لتلك الاخبار»

وقد عنيت ادارة دار الكتب المصرية بنشر هذا الكتاب بعد ما قارن رجالها بين نسخهِ المشهورة ودونوا اشهر وجوه الاختلاف بينها في حواش تزيد قيمة المتن . وقد طبع طبعاً متقناً جداً على ورق من اجود انواع الورق بمطبعة دار الكتب المصرية فلدار الكتب المصرية جزيل الشكر على اهتمامها بنشر الكتب القيمة وهي من الكنوز الثمينة التي تركها السلف للخلف

نهاية الارب في فنون الادب

وضع هذا الكتاب شهاب الدين بن عبد الوهاب المعروف بالنويري من رجال القرن الثامن الهجري فاجاد فيهِ جمعهُ من اقوال الشعراء في مواضيعهِ المختلفة. وقد اشرنا اليهِ في المقتطف حين ظهر السفران الاولان من اسفارهِ . واما منا الآن ثلاثة اسفار اخرى في مثل كلّ ما تخرجهُ مطبعة دار الكتب المصرية في اتقان الطبع وجودة الورق

خصص السفر الثالث بالامثال المشهورة عن النبي وجماعة من الصحابة والمشهور من امثال العرب وما يتمثل بهِ من اشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمتقدمين في صدر الاسلام والمحدثين والمولدين

فمن كلام ابي بكر الصديق قولهُ لخالد بن الوليد « احرص على الموت توهب الحياة » وهو شبيهٌ بقول روزفلت في فاتحة مقالة لهُ كتبها في اثناء الحرب الكبرى يحضُّ بها ابناء وطنهِ على خوض غمارها غير هيّابين قال « لا يستحقُّ الحياة الاَّ من لا يهاب الموت »

ومن كلام عُمَر بن الخطاب « اعقل الناس اعذرهم للناس » ومن كلام عثمان بن عفان « انتم الى امام فعّال احوج منكم الى امام قوّال » قالهُ يوم صعد المنبر فارتج عليهِ وهو قول ينطبق الآن على الشرق النازع الى الاستقلال كما كان ينطبق منذ ١٣٠٠ سنة

وثمن الجزء من اجزاء الكتاب ١٥ غرشاً مصريًّا يخصم منها ٢٠ في المائة لباعة الكتب ولمن يشتري اكثر من عشر نسخ

المجلة السورية

اصدر حضرة الاب الخوري بولس قرألي مجلة شهرية مصورة تبحث في المواضيع الادبية والعلمية وتهتم بشؤون الطوائف السورية المسيحية في مصر وسورية والمهاجر وفي العدد الاول الذي صدر منها صورة غبطة السيد كيرلس مغبغب بطريرك الروم الكاثوليك وكلام على السوريين الارثوذكس في مصر ومسألة انتخاب بطريرك لهم وعلى ذلك وصف لما سُرّ بهِ السوريون في معرض الفاتيكان. قرأنا بعضهُ فدهشنا ان ابناء سورية مهد الديانة المسيحية يحسبون « متمدنين بادناس البدع » وابناء ايطاليا يهدونهم الى الايمان القويم ويردون الشمس من الغرب الى الشرق في سبيل ذلك . ثم فصلٌ من تاريخ السوريين في مصر من عهد المماليك واسماء الاسر السورية التي هاجرت اليها وغير ذلك من الفصول التاريخية والاخبار التي تهم السوريين خصوصاً